

التبيان في تفسير القرآن

(185) بقتال حلفاء النبي (صلى الله عليه وآله) من خزاعة، فانهم اذا قاتلوهم يعذب الله الكفار بأيديهم يعني بأيدي المؤمنين الذين يقاتلونهم، وينصركم ايها المؤمنون ينصركم الله عليهم ويشف الله بذلك صدور قوم مؤمنين " وفي ذلك دليل على انه اشتد غضب جماعة المؤمنين، فوعدهم الله النصر، في قول قتادة والزجاج. وفيها دلالة على نبوة النبي (صلى الله عليه وآله) لانه وعده النصر فكان الامر على ما قال. وقوله " ويذهب غيظ قلوبهم " قيل المراد بهم خزاعة الذين قاتلوهم، في قول السدي وغيره، لانهم كانوا حلفاء النبي (صلى الله عليه وآله). والتعذيب اي قاع العذاب لصاحبه والعذاب الم يستمر به، قال عبيد ابن الابصر: والمرء ما عاش في تكذيب * طول الحياة له تعذيب ومعنى " يعذبهم الله بأيديكم " اي انكم اذا تناولتموهم بالسلاح من السيوف والنبل والرماح انزل الله بهم العذاب. وقال ابو علي: ذلك مجاوز والمعنى انه لما كان ذلك بأمر الله اضاف الى نفسه، وهو احسن من الاول. وقوله " ويخزهم " معناه يذلهم والاخزاء الازلال بما فيه الفضيحة على صاحبه خزي خزيا واخزاه الله إخزاء. ويجوز في " ويخزهم " ثلاثة أوجه من الاعراب: الجزم باللفظ وعليه القراء. والنصب على الطرف، والرفع على الاستئناف ولم يقرأ بهما. وقوله " ويشف صدور قوم مؤمنين " فالشفاء سلامة النفس بما يزيل عنها الازي، فكلما وافق النفس وأزال عنها الهم فهو شفاء وقيل " ويشف صدور قوم مؤمنين " يعني خزاعة، لانهم نقضوا العهد بقتالهم - في قول مجاهد والسدي - والصدور جمع الصدر وهو الموضع الاجل الذي يصدر عنه الامر، ومنه الايراد والاصدار. وقوله " ويذهب غيظ قلوبهم " معناه يبطل غيظهم ويعدمه. والازهاب جعل الشيء يذهب والذهاب الانتقال عن الشيء، والمجئ الانتقال إلى الشيء، والغيظ نقض الطبع بانزعاج النفس. تقول: غاطه يغيطه غيظا واغتاظ اغتياظا وعايطه مغايظة.